مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد التاسع – حزيران – 2024 / June

الوظيفة الإفهامية للغة في الخطبة الفَدَكية الكبرى للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

أ.م.د. أوراس نصيف جاسم[1]، د. رشا حسين عبد سبتي[2]
[1،2] جامعة الكوفة/ كلية التربية الأساسية – العراق

orasn.al_rubaye@uokufa.edu.iq
rashah.glgeue@uokufa.edu.iq

ملخص. مما لا ريب فيه أن الغرض من نشأة كل لغة وتطورها هو التواصل والوصول إلى الفهم والإفهام، يعبر بها المتكلمون عن حاجاتهم المادية والشعورية إزاء بعضهم بعضًا، ولا يتم هذا الإفهام (التواصل) إلا من خلال وجود مُرسِل، ومُرسَل إليه (مستَقْبِل)، ورسالة، وقناة الاتصال. ومما سبق ذكره توصل علماء اللغة واللسانيات، ومنهم: كارل بوهلر ومالينوفسكي وبريتون وهاليداي، وغيرهم إلى وجود وظائف للغة، وأشهرهم اللغوي الروسي رومان ياكبسون (ت1982م). وفي فن الخطابة، ولا سيما الخطبة الفدكية الكبرى للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، هيمنت الوظيفة الإفهامية– بتوجهها نحو المرسَل إليه– على بقية الوظائف اللغوية الست لياكبسون، من دون إهمال لأدوار بقية الوظائف التي تنهض بمهام ثانوية في نصّ الخُطبة، وتمثلت الوظيفة الإفهامية في الخطبة في أساليب النداء، والأمر، والنهي، واللواصق من ضمائر المخاطَبين.

الكلمات المفتاحية: الوظيفة الإفهامية، أساليب الطلب، وظائف اللغة، المرسَل إليه، الوظيفة التعبيرية، الإشاريات.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. The purpose of the emergence and development of every language is to communicate and achieve understanding and intelligibility, through which speakers express their material and emotional needs towards each other. This understanding (communication) is only achieved through the presence of a sender, an addressee (receiver), a message, and a channel of communication. From the aforementioned, linguists and linguists, including Karl Buhler, Malinowski, Britton, Halliday, and others, have concluded that there are functions of language, the most famous of whom is the Russian linguist Roman Jakobson**.** In the art of public speaking, especially the great Fadak sermon of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her), the intelligible function - with its orientation towards the addressee - dominated the rest of Yakobson's six linguistic functions, without neglecting the roles of the rest of the functions that carry out secondary tasks in the text of the sermon, and the intelligible function was represented by In the sermon, the methods of calling, commanding, prohibiting, and attaching to the pronouns of the addressees.

Keywords: instructive function, request methods, language functions, addressee, expressive function, deictics.

توطئة: بين الوظائف اللغوية والخطبة الفدكية:

أولاً: مفهوم الوظائف اللغوية:

وتعني الوظيفة اللغوية: العمل الذي يؤديه أي عنصر فيها لغاية تخدم العملية التواصلية، فتكون الوظيفة "حلقة وصل تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض، تنجم عن ائتلاف مكونات الجملة في بنية نحوية، وانتظام سير التراكيب في نظام معاني النحو يسهم في تقريب الفكرة إلى الأذهان بفضل تركيب سليم في مبناه دال على نسق في معناه" (صادق، 2017: 56).

أما الوظائف الست الأساسية للتواصل اللفظي لدى ياكبسون فهي: الانفعالية، الإفهامية، الانتباهية، الشعرية، المرجعية، والميتا لسانية (ياكبسون، 1988: 33؛ الفجاري، 2012: 76).

وفي الوظيفة الإفهامية– موضوع البحث– يكون التوجه فيها نحو المرسَل إليه، ويجد التوجه نحوه "أي الوظيفة الإفهامية، تعبيره النحوي الأكثر خلوصًا في النداء والأمر اللذين ينحرفان، من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب، عن المقولات الإسمية والفعلية الأخرى" (ياكبسون، 1988:

29)، ويتشارك مع الأسلوبين المذكورين: الاستفهام والتمني والنهي والتحذير والإغراء من الأساليب الإنشائية، وكذلك ضمائر الخطاب وغيرها (الشهري، بلا ت.: 324) مما يدخل في دراسة علم المعاني.

وللوظيفة الإفهامية مسميات أخرى نابعة من خصائصها اللغوية وأثرها البالغ في المرسَل إليه، منها: التوجيهية، أو الإيعازية، أو الإشراكية، أو الندائية، أو التأثيرية، أو التعبيرية... (بومزبر، 2004: 322).

ولهذه الوظيفة اللغوية سمات أسلوبية أربع هي: التأثير، الإقناع، الامتاع، والإثارة (بومزبر، 2004: 40)، ولكي تتحقق هذه السمات يتوجب أن تستكمل أركان الاتصال شروطها، من حيث اتخاذ المرسِل أساليب وأدوات تضمن له وصول رسالته إلى المُرسَل إليه، في رسالة واضحة غير قابلة للتأويل، ملائمة للغرض الذي يقصده صاحبها، مع تأكده من أن متلقيها على قدر كاف من الوعي بمضامينها ليتحقق عند الأخير التأثير المفضي إلى الفائدة والأثر النفسي الذي يرومه المُرسِل.

وفي النقد العربي القديم إشارة إلى أهمية (الإفهام وأسسه) لدى الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان والتبيين، بل هو المؤسس للبلاغة الإقناعية, والإفهامية في أثناء تعريفه للبيان، فهو "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير... لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام.." (الجاحظ، 1988: 76).

في ذكره قولاً عن إبراهيم بن محمد في عدم إساءة الفهم بين المخاطبين، في سعيهم إلى تحقيق البيان، والإبانة في كلامهم: "يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع" (الجاحظ، 1988: 90/1). وتشكل الخطابة إحدى أهم أقدم أفعال التواصل اللغوية لدى العرب، ولا تزال لها محافلها المهمة إلى يومنا هذا، إذ يخاطب الخطيب فئة من المستمعين يمكنهم فهم مراميه الفكرية، مؤثر في انفعالاتهم الوجدانية (أباعلال، 2017: 65).

ثانيًا: الخطبة الفدكية:

عُرفت الخطابة بأنها "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة" (شلبي، 1980: 13؛ جدوع، 2013: 131)، والخطبة الفدكية هي التي أنشأتها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)، حين بلغها منع أبي بكر لمزرعة فدك إرث أبيها، ومصادرته إياها، فخرجت مطالبة بحقها، في محضر من المهاجرين والأنصار، تحاجّ فيها أبا بكر وتبطل دعواه من أنه سمع من النبي قوله: نحن معشر الأنبياء لا نورث (شريعتمداري، 1381هـ:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة؛ الطبرسي، 1981: 97)! ولهذه الخطبة خطرها العظيم؛ حين أفصحت (عليها السلام) عن حزنها على أبيها وتفرق المسلمين بعده، طمعًا بزخرف الدنيا الزائل، وتركهم أحد الثقلين، عترة الرسول (صلى الله عليه وآله وأهل بيته)، وسلبهم حقَّ ابن عمها وزوجها الإمام عليّ (عليه السلام) في تولي المسلمين بعد أبيها، وذلك في قولها: "فجعل الله الإيمان تطهيرًا لكم من الشرك... وطاعتَنا نظامًا للمِلّةِ، وإمامتَنا أمانًا من الفُرقةِ...." (الطبرسي، 1981: 68).

ثم توجهها بخطابها نحو المهاجرين والأنصار، وتقريعها لهم؛ لنكوصهم عن نصرتها ونصرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، و"تخاذلهم عن حماية الحق وإقامة الدين والوفاء بالعهود الإلهية، وفيها بيان أن أمير المؤمنين (عليه السلام) هو- دون غيره- الضليع بحمل أعباء الحكومة وتدبر أمورها، وأنّ تصدي غيره لها وتقمّصه لها ستنتج فتنًا مظلمة ودواهي عظيمة وفسادًا كبيرًا" (المجلسي، بلا ت.: 8).

مصادر ذكرت الخطبة الفدكية:

يعد كتاب بلاغات النساء، لابن طيفور (ت280هـ) أقدم المصادر التاريخية والأدبية التي ذكرت الخطبة بكمالها بالأسانيد المتظافرة (الألفي، 1908: 16)، ثم كتاب السقيفة وفدك، لأبي بكر الجوهري (ت289هـ)، الذي روى عنه ابن أبي الحديد المعتزلي (ت655هـ) في شرحه لكتاب نهج البلاغة، وكتاب ألفه أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ) لم يصل إلينا سماه: فاطمة وفدك، وكتاب دلائل الإمامة، لمحمد بن جرير الطبري الإمامي (ت358هـ) ثم كتاب الشافي لعلم الهدى، للشريف المرتضى (ت436هـ) على وفق ما ذكره الشيخ محمد باقر المجلسي (ت1111هـ) في تمهيد شرح الخطبة في كتابه (الزهراء وخطبة فدك) (المجلسي، بلا ت.).

1. المبحث الأول: أسلوب النداء:

يعد النداء من أهم الأفعال التواصلية التي تستند إليها الوظيفة الإفهامية في علاقتها بالمرسل إليه (المخاطَب)، فهو "طلب الإقبال بـ (يا) أو بإحدى أخواتها" (مطلوب، بلا ت.: 64) بأدوات ظاهرة ومحذوفه لمعرفة المخاطَب بها (اليمني، 2002: 330/3)، وقد ورد في خطبة السيدة الزهراء (ع) في عدة مواضع منها:

نحو قولها في مخاطبتها الأنصار: "يا معاشِرَ الفتية، وأعضادَ المِلَّة، وأنصارَ الإسلام! ما هذه الغميزة في حقّي، والسِنَةُ عن ظلامتي؟" (المجلسي، بلا ت.: 104-106).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالنداء هنا جاء جليًا بينًا، يُسمع الأنصارَ عظيمَ الموجَدة التي أوقعها خذلانهم للسيدة الزهراء عليها السلام، واسمةً إياهم بميسم الفتوة والشجاعة والقوة الضاربة لخراطيم الكفر والضلالة، لتنكأ عليهم ضمائرهم الغافلة، المغترة بخفض العيش الذي رُزقوه بعد أن استوسقت لهم الدنيا بزينتها، والغرض هو تبكيتهم ولومهم.. وعليه، لا يمكن للنداء أن ينهض بوظيفته الإفهامية بعيدًا عن السياقات اللغوية المتتالية، والخطاب الثقافي المهيمن عليهن.

ويأتي النداء محذوف الأداة، نحو ما في قولها: "أنتم- عبادَ الله- نُصُبُ أمره ونهيه وحَمَلةَ دينهِ ووحيه.." (المجلسي، بلا ت.: 57). فالنداء هنا ورد محذوف الأداة، لأن جمهور المستمعين- ولا سيما خليفة المسلمين الذي صادر مزرعة الصدِّيقة وطرد عاملها منها- كانوا قد أسلموا انتباههم الكلي لخطاب الزهراء (عليها السلام)، الذي تحول عليهم- بعد حمدها لله والثناء عليه وعلى أبيها نبي الأمة المصطفى وزوجها المرتضى- إلى سياط تجلدهم لمخالفتهم نبيهم، وكسرهم وصيته في ابنته وبقية أهل بيته (عليهم السلام)، وبخاصة حين ألحقت بالمنادى (عبادَ الله) أسلوب الذم بما يشبه المدح في قولها: (نُصُبُ أمره ونهيه وحَمَلةَ دينهِ ووحيه)، أي: نصبكم الله لأوامره ونهيه، فأسأتم خلافة رسولكم في ابنته وبقية الناس.

كما إن لضمير الرفع المفصل (أنتم) أثر بالغ الأهمية في مضاعفة الطاقة الإفهامية للنداء المحذوف، لما فيه من تقوية للفت انتباه المتلقين لخطابها، وتعميق أثره في نفوسهم.

ومثل هذا النداء المحذوف قولها- موبخة- للمنافقين الحاضرين، بعد أن يئست من إنابتهم وإعادتهم لحقها المسلوب: "معاشرَ الناس المسرعةَ إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر" (المجلسي، بلا ت.: 136).

وورد أسلوب النداء بصيغة (أيُّ+ ها: للتنبيه)، فحرف النداء (أيّ) وظف الإفهام في قولها (عليها السلام) عند مخاطبتها للمسلمين وخليفتهم أبي بكر: "أيها المسلمون، أأُغلَبُ على إرثيَه؟! يا ابن أبي قُحافة! أفي كتابِ الله أن تَرِثَ أباكَ ولا أرِثَ أبي؟!" (المجلسي، بلا ت.: 101). فالنداء هنا أدى وظيفته الرئيسة في الإفهام وهي لفت انتباه المستمعين للخطاب، وتوبيخهم لأنهم (مسلمون لم يفوا بعهد الله ورسوله).

2 .المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وهو الاستخبار، الذي قالوا فيه أنه طلب خبر ما ليس عندك أي طلب الفهم (الصاحبي، 1964: 181). وللاستفهام ضربان: حروف (الهمزة) و(هل)، وأسماء: (ما، مَن، أيّ، كم، كيف، أين، أنى، متى، أيان).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قولها مخاطبة أبا بكر ومن معه: "زعمتم خوفَ الفتنة، ... ألا في الفتنة سقَطوا وإن جهنمَ لمُحيطةٌ بالكافرين. فهيهات منكم، وكيف بكم؟ وأنى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة... قد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبةً عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ ... بئس للظالمين بدلاً" (المجلسي، بلا ت.: 97-98).

فقولها (كيف بكم، وأنى تؤفكون؟) أسماء استفهام وظيفتها التواصلية الإفهامية هي (التعجب) بدليل قرينة ما بعدها (وكتاب الله بين أظهركم).

وقولها في السياق نفسه: (أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؟)، إذ وظفت الهمزة المعادلة بـ(أم) الإفهام ليؤدي معنى (الإنكار)، فترك القرآن والحكم بغيره فعل مُنكر عند الله ونبيه.

ومثله في الاستفهام الذي خرج عن وظيفته الأساسية ووُظِّفَ لمعنى النهي قولها (عليه السلام): "وأنتم تزعمون أن لا إرثَ لنا! أفحُكمَ الجاهليةِ تبغون؟ ومَن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون، أفلا تعلمون؟! بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته" (المجلسي، بلا ت.: 100-101). فالنهي في الهمزة (أفحكم الجاهلية تبغون؟)، أي: لا تبغوا حكم الجاهلية، ووظف الإفهام معنى (التقرير) في قولها: (أفلا تعلمون؟) أي أفلا تعلمون حُكمَ الله أني أرث رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ لأني ابنته.

وقولها معاتبة أنصار الإسلام (الأوس والخزرج): "فأنَّى جُرتُم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؟ ألا تُقَاتلونَ قومًا نَكثُوا أيمانَهم وهَمُّوا بإخراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُم أوَّلَ مَرَّةٍ. أَتَخْشَوْنَهُمْ فاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (التوبة، 13)" (المجلسي، بلا ت.: 118-119).

فقد حمل الاستفهام في (أنَّى) وظيفة لغوية تُفهم المتلقي معنى (التعجب) من سلوك الأنصار سبيل الضلالة بعد الهداية، فساءت عاقبتهم. أما الوظيفة الإفهامية لهمزة الاستفهام في الفعل المضارع (تخشونهم) إذ أعطت معنى النهي للمتلقي، أي: لا تخشوهم.

3. المبحث الثالث: أسلوب الأمر:

وهو من آليات الوظيفة الإفهامية للمتلقي في اللغة، فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، و"صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء" (العلوي، 1914: 281)، وله أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. فعل الأمر: ومنه قولها (عليه السلام) (المجلسي، بلا ت.: 73): "فاتَّقُوا اللهَ حقَّ تقاته، ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون (آل عمران، 102). وأطيعوا اللهَ في ما أمركم به ونهاكم عنه فإنه... إنما يَخشَى اللهَ مِن عبادِهِ العلماءُ" (فاطر، 28).

فإن الوظيفة الإفهامية لفعل الأمر (اتقوا) أفادت وجوب تأكيد فعل تقوى الله وطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه، على الرغم من أنهم مسلمون وفيهم خليفتهم، لأن ترك هذه الواجبات يجر عليهم غضب الله وسخطه.

2. اسم فعل الأمر: عرفت أسماء الأفعال بأنها أسماء تدل على معنى الفعل فأُجْرِيَتْ مجراهُ من حيث العمل إلا أنها لا تقبل علامتَه (المبرّد، 2010: 202/3)، مثل (هيهات)، و(آمين)، و(صِهْ)، و(مِهْ)، واسم منقول عن جار ومجرور أو ظرف... وهو هنا في كلام الزهراء (عليها السلام) منقول عن ظرف وهو قولها (عليها السلام) مخاطبة أبي بكر، في جمع من المهاجرين والأنصار: "فدونكها مخطومةً مرحولةً تلقاك يوم حشرك. فنعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون" (المجلسي، بلا ت.: 103). فدونك: اسم فعل أمر بمعنى (خذ) متعدٍ إلى مفعوله، فكانت وظيفة الإفهام لاسم فعل الأمر (فدونكها) في خطاب الزهراء (عليها السلام) قد أضافت لصيغة الأمر بُعدا مجازيًا جديدا وهو (التهديد)، معززة هذا البُعد بالسياق التالي له، وقرينته (ولا ينفعكم إذ تندمون). ومثلها في تقريعها الأنصار: "فدونكموها فاحتقبوها دَبِرَةَ الظَّهْرِ" (المجلسي، بلا ت.: 124)، أي احملوا ذنوبكم إلى الأبد مثل الجرح في ظهر البعير.

- اسم فعل الأمر (أيْهًا) بمعنى الاستنهاض، في قولها مخاطبة الأنصار، الأوس والخزرج: "أيْهًا بني قَيْلة، أأُهضم تراثَ أبيَه وأنتم بمرأىً مني ومسمع، ومبتدء ومجمع؟!" (المجلسي، بلا ت.: 114-115)، فخرج اسم فعل الأمر (إيها) يستنهض الهمم المتخاذلة عن نصرتها، في موقف ما كان ينبغي له أن يقع، ووظيفته هنا إفهام المستمعين أنهم عاجزون عن نصرتها.

المبحث الرابع: ضمائر الخِطاب:

وهي ضمائر تأتي في منفصلة (أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتنَّ)، (إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكُنَّ)، أو متصلة في بداية الفعل (تاء المضارع)، أو نهاية الفعل (الكاف) على وفق جنس المخاطَب وعدده، فالضمائر المتصلة هنا لواصق بالأفعال ولواحق بها. فالمخاطَب هو محور الوظيفة الإفهامية كما مرّ في بداية البحث، ولهذه اللواصق بوصفها (مورفيمات) وظيفة دلالية مهمة في إفهام المتلقي (المخاطَب) والتأثير فيه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهي تُسمى أيضًا (إشاريات)؛ فهي من المفاهيم اللسانية التي تندرج ضمن تداولية الدرجة الأولى، ومن الأدوات اللغوية التي وسِمت بالإبهام وهي ليست بمنأى عن السياق، لذا لا تنفك عنه؛ حتى يمكن للقارئ معرفة ما تؤول إليه من دلالات يروم إليها المتكلم ومقاصد، أي: إنها تسفر عن العملية التواصلية بين طرفي الخطاب؛ المتكلم والمتلقي. أيا كان نوعها التي وردت فيه شخصية أو زمانية أو مكانية أو اجتماعية، وارتبط مفهومها "عند العرب (بأسماء الإشارة)، وضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب.." (مجموعة من المؤلفين، 2022: 15).

والخطبة الفدكية تحفل بالأنساق اللغوية المتضمنة لهذه الإشاريات (ضمائر المخاطب- أو اللواصق)، مؤدية الوظيفة الإفهامية المرجوة منها، لا سيما وأن السيدة الزهراء (عليها السلام) وجهت خطابها نحو ضربين من (المرسل إليهم)، كانت قد وقفت موقف المُحاجِج للمنافقين ببطلان دعواهم ضدها، ثم تقريعها لمجمع الأنصار الذين شهدوا مظلوميتها وقعدوا عن رد حقوقها.

فمما ورد من هذه الضمائر في مخاطبتها أبي بكر وعمر بن الخطاب ومن وقف موقفهم هذا منها، مبينة فضل أبيها النبي (صلى الله عليه وآله) عليهم، قولها:

"... وكنتم على شفا حفرة من النار، مُذقَةَ الشارب، ونُهْزَة الطامع... تشربون الطَّرَقَ، وتَقتاتون الورَقَ، أذِلَّةً خاسئين، تخافون أن يتخَطَّفَكُم الناسُ مِن حولكم، فأنقَذَكم اللهُ تباركَ وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اللُّتيَّا والتي" (المجلسي، بلا ت.: 80-81).

فاللواصق هنا على النحو الآتي:

جدول 1.

ت	الكلمات	نوعها	ضمير الخطاب	موقعه
1	كنتُم	فعل ماض ناقص	تاء الفاعل+ ميم الجماعة	لاحق بالفعل/ الميم علامة الجماعة
2	تَشربون	فعل مضارع	التاء	سابق للفعل
3	تَقتاتون	فعل مضارع	التاء	سابق للفعل
4	تَخافون	فعل مضارع	التاء	سابق للفعل
5	يتخطّفكُم	فعل مضارع	الكاف	لاحق بالفعل/ الميم علامة الجماعة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6	حولكُم	ظرف مكان	الكاف	لاحق بالظرف/ الميم علامة الجماعة
7	فأنقَذكُم	فعل ماض	الكاف	لاحق بالفعل/ الميم علامة الجماعة

ومثله أيضا في توالي ضمائر الخطاب وتأديتها فائدة الوظيفة الإفهامية: خطابها اللائم للأنصار.. وهو قولها (عليها السلام): "ألا قد أرى أنْ قد أخلدتم إلى الخَفضِ، وأبعدتُم مَن هو أحقُّ بالبَسْطِ والقَبْضِ، وخلوتم بالدَّعة، ونجوتم من الضِّيق بالسَّعَةِ، فمَججتم ما وعيتم، ودَسعتم الذي تسَوَّغتم، ف... إن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعًا فإنّ الله لغنيٌّ حميدٌ" (المجلسي، بلا ت.: 121-122).

فالنص هنا جاء بتوالي الأفعال الماضية، التي أسندت خطابها بتاء المخاطَبين إلى ضمائر الحاضرين وعقولهم، ليكون أثر هذا الخطاب ناميًا بازدياد في نفوسهم. ثم جاء الفعل المضارع المجزوم بأداة الشرط (تكفروا) ليكون خلاصة كل فعل قبيح يأتون به وأشدها قبحا.. وهو ما تصفه هذه الخطاطة:

جدول 2.

ت	الكلمات	نوعها	ضمير الخطاب	موقعه
1	أخلدتم- أبعدتم- خلوتم- نجوتم- مججتم- دسعتم- تسوّغتم	أفعال ماضية	التاء	لاحق بالفعل/ الميم علامة الجماعة
2	تكفروا	فعل مضارع	التاء	سابق للفعل

الخـاتمـة

في نهاية هذه الدراسة لمظاهر الوظيفة الإفهامية في الخطبة الفدكية، تشير الباحثتان إلى أبرز ما خلصت إليه هذه الأسطر:

1. تعد الوظيفة الإفهامية من أبرز آليات التداولية، مما يخدم العملية التواصلية بين المرسِل والمرسَل إليه، ومن الأشكال الأدبية التي تهيمن عليها هذه الوظيفة اللغوية هو فن الخطابة، لطبيعتها

الحجاجية، والحرص على إيقاع الأثر البالغ في نفوس المتلقين، بغية الوصول إلى الإقناع، ولم تكن الخطبة الفدكية مما يفتقر لهذه المقومات الأسلوبية في لغتها.

2. تتبعت الدراسة أهم الأساليب اللغوية التي اتكأت عليها الوظيفة الإفهامية، وهي: النداء، والاستفهام، والأمر، وما خرجت إليه هذه الأساليب من معان ثانوية لها أثرها في تنويع أساليب الإفهام، مما أدرجها النحاة في أساليب الطلب. ولم يفت هذه الدراسة الأثر الإفهامي الذي تحفل به ضمائر الخطاب أو (الإشاريات) بحسب مصطلحات التداولية، فأدت وظائفها إزاء المتلقين لخطاب السيدة الزهراء (عليها السلام) على أكمل وجه.

3. اتكأت السيدة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها على كثرة الاقتباسات القرآنية الحافلة بضمائر الخطاب والأساليب الطلبية، خدمةً لما ترومه من إيقاع الأثر البالغ في نفوس أعدائها، وممن كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا للإسلام من الأوس والخزرج.

4. تتأثر الأساليب اللغوية في الخطب على وفق موقف الخطيب من المقصودين بالخطاب، فإذا كان المتكلم يملك سلطة الخطاب السياسي، نجد أساليب النداء والأمر والنهي تتغلب عنده على أساليب لغوية بعينها في الإقناع والإفهام مثل: الاستفهام، والتمني، والتحذير، والإغراء، ولواصق الأفعال من ضمائر الخطاب، لذا طغت الأساليب الأخيرة في خطاب السيدة الزهراء (عليها السلام)، على سواها؛ لأنها كانت مسلوبة الحقوق، مهيضة الجناح، قد رفعت شكواها من ظلم الخليفة وأعوانه لها إلى الله.

المصادر

القرآن الكريم

[1] الاحتجاج، لأبي منصور الطبرسي (توفي في أوائل القرن السادس للهجرة)، تعليق السيد محمد باقر الخرسان، ج1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات– منشورات أهل البيت.

[2] بنية النص الجاهلي بين الارتجال والصنعة الفنية، أ.م.د. نصرة أحميد جدوع، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، ع9، 2013م.

[3] البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1988م .

[4] التراث الخطابي للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، دراسة تحليلية، مجموعة من المؤلفين، مركز الدراسات الفاطمية في البصرة، ط1، مؤسسة البصرة للطباعة والنشر، 2022.

[5] التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة، فاطمة الزهراء صادق،

مجلة الأثر، ع 28، جوان 2017م.

[6] التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة- بيروت، 2004م.

[7] الخطابة وإعداد الخطيب، د. عبد الجليل عبده شلبي، ط1، دار الشروق- القاهرة، 1401هـ - 1980م.

[8] الزهراء عليها السلام وخطبة فدك، بشرح العلامة المجلسي، تعليق: آية الله الشيخ محمد تقي شريعتمداري، دار كلستان كوثر - طهران، 1381هـ.

[9] الصاحبي، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تح: د. مصطفى الشويمي، بيروت، 1383هـ - 1964م.

[10] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، القاهرة، 1332هـ - 1914م.

[11] قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ط1، دار توبقال للنشر- المغرب، 1988م.

[12] كتاب بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام، جمع وشرح أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، 1908م.

[13] كشف المشكل في النحو، علي بن سليمان اليمني (ت599هـ)، تح: د. هادي عطية مطر، دار عمار، عمّان، ط1، 1423هـ - 2002م.

[14] اللسانيات التداولية ونظام الخطابة، مولود أبا علال، رسالة ماجستير، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، جمهورية الجزائر، 2016- 2017 .

[15] المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان، 1431هـ - 2010م.

[16] مناهج البحث اللغوي في العصر الحديث، د. مختار الفجاري، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 2012م.